مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد 07 ،العدد 03 ديسمبر 2021، ص - ص:123-143

المراكز التعليمية بمدينة قلعة بني حماد(408–461هـ/1017–1070م).

Educational centers in the city of Qalaa Bani Hammad during the Middle Ages. (408-461هـ/1017-1070م)

عبد الغني حروز(*)
جامعة محمد بوضياف المسيلة، (الجزائر)، abdelghani.hrouz@univ-msila.dz

تاريخ القبول:08 /2021/05 **تاريخ النشر:** 19 /2021/12 **تاريخ الاستلام:** 05 /2022/02

الملخص

تعالج هذه الورقة البحثية موضوع الحركة الفكرية بالمغرب الأوسط خلال العهد الحمادي الأول حيث شهدت بلاد المغرب عامة و المغرب الأوسط على وجه الخصوص تقدما و تطورا كبيرا شمل معظم أوجه العلوم و المعرفة منذ اللحظة التي تم فيها فتح المغرب عموما، بل مع المحاولات الأولى للفتح و حتى منتصف القرن الخامس الهجري. حيث ظهرت مدن و حواضر ساهمت في ازدهار المغرب الأوسط على وجه الخصوص ، و من بينها على سبيل المثال لا الحصر مدينة القلعة.التي أدت في العصر الوسيط دورا تاريخيا و حضاريا هاما، حيث كانت تمثل عاصمة الحماديين الأولى قبل نقلها إلى بجاية، و كانت تمثل نقطة صراع الحركات السياسية و مركز إلتقاء التيارات الفكرية و الأدبية في العصر الوسيط و قد زاد من أهميتها العلمية و الفكرية في المقام الأول مجموعة من العوامل ساهمت في ازدهار و رقي الحياة العلمية في قلعة بني حماد ، و جعلتها محط أنظار أهل العلم و الدارسين و العلماء. و المتتبع للحياة العلمية و مسيرتها من خلال هذه الفترة سيسترعي انتباهه بلا شك التقدم و التطور العلمي ، و سيخرج باقتناع مفاده أن ذلك التقدم و التطور لابد أن يكون وليد مراكز تعليمية هيأت له ذلك.

– فيما تمثلت هذه المؤسسات التعليمية ؟

– و كيف ساهمت في إزهار التعليمية في مدينة قلعة بني حماد؟

الكلمات الدالة الحركة الفكرية؛ المغرب الأوسط،؛ مدينة القلعة؛ مراكز العلم؛المكتبات.

Abstrac: This research paper deals with the subject of the intellectual movement in the Middle Maghreb during the first Hammadi era, as the countries of the Maghreb in general and the Central Maghreb in particular witnessed great progress and development that included most aspects of science

*المؤلف المرسل.

and knowledge from the moment in which Morocco was conquered in general, but with the first attempts to conquer and even The middle of the fifth century AH. Where cities and metropolises appeared that contributed to the prosperity of central Morocco in particular, among them, for example, but not limited to, the city of the castle, which played an important historical and cultural role in the Middle Ages, as it represented the first capital of the Hammadids before its transfer to Bejaia, and it represented The conflict point of political movements and the meeting point of intellectual and literary currents in the medieval era, and their scientific and intellectual importance in the first place increased by a group of factors that contributed to the prosperity and advancement of scientific life in the Banu Hammad Citadel, and made it the focus of attention of scholars, scholars and scientists . Anyone who follows the scientific life and its march during this period will undoubtedly draw his attention to scientific progress and development, and will come out with the conviction that that progress and development must be the result of educational centers that have prepared for it.
What are these institutions? And how did you contribute to the flowering of the scientific life in the castle?

Keywords: Intellectual movement; Middle Morocco; Castle city; Science centers; libraries.

1. مقدمة:

تميز عصر بني حماد– القلعة– برقي مظاهر الحضارة فكانت هذه الفترة مرحلة نمو و إشعاع و إخصاب الفكر العربي الثقافي و السياسي و الاجتماعي، حيث أن الدولة الحمادية استطاعت أن تنهض بالعلوم و المعرفة، و تتيح للعلماء و للشعراء و الأدباء المناسبات التي تمكنهم من إثراء إنتاجهم الفكري، فعني الملوك أمثال حماد و القائد و غيرهم من ملوك بني حماد بالعلم و بأهله فنهضت الثقافة و الفنون على أيديهم نهضة كبيرة انطلقت منها حركات فكرية و دينية و سياسية امتد تأثيرها إلى جهات مختلفة من المغرب الإسلامي وكذا بلدان المشرق الإسلامي .

لقد اهتموا بتأسيس المساجد و المدارس و المعاهد و اعتنوا بها، فأقبل عليهم العلماء و الأدباء و أهل الفن من كل جهة.(1)

و تجدر الإشارة إلى أنه في الغموض الذي يكتنف المصادر التاريخية المتخصصة فإنه يستحيل رسم صورة كاملة عن مظاهر الحياة الفكرية في القلعة وذلك لعدم تمكننا من الإطلاع على كل المصادر (2)في هذا المجال وإن وجدت إنما هي مصادر تراجم والتي ذكر فيها تراجم بعض أعلام القلعة ضمن تراجم أعلام آخرين أو إشارة بسيطة حول المؤسسات التعليمية في كتب الموسوعات، و أن نبني من خلالها صورة عن الحياة الثقافية والعلمية ومن هذه المؤسسات المساجد وبيوت العلماء والزوايا والكتاتيب إضافة إلى المكتبات.

و سنحاول في هذا الفصل التعريف:

- بأهم المراكز العلمية التي شهدتها قلعة بني حماد. و الدور الذي كانت تقوم به.

و كذا مدى تأثيرها في الحياة في القلعة و في المدن المغربية الأخرى.

2. المؤسسات التعليمية بمدينة قلعة بني حماد:

1.2. المساجد:

المساجد منارات الهدى في الأرض لجميع المسلمين، ويكفيها شرفاً ومنزلة أن الله سبحانه وتعالى أضافها إلى نفسه وذاته العلية، ليكتسب بنّاؤها وعمّارها عظيم ثناء الله عليهم، ويوصف من وجه آخر خرّابها وهدّامها بأشنع الصفات وأقبحها.

قال الله تعالى مادحاً الأولين :﴿ **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ**﴾ (3)

وقال سبحانه و تعالى متوعداً الآخرين :﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ (4)

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " المساجد بيوت الله تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض ".(رواه الطبراني)

وقد أولى القرآن الكريم عناية كبيرة بالمساجد حتى تكرر ذكر المسجد أو المساجد أو المسجد الحرام بألفاظها فيه أكثر من اثنين وعشرين مرة إضافة إلى ورود الإشارة إلى البيت الحرام بلفظ سبع عشرة مرة كما وردت الإشارة إلى المساجد بلفظ البيوت مرة واحدة .

وإذا كان المسجد – من حيث الاشتقاق اللغوي – يرجع إلى مادة سجد و أيضا يطلق على مكان السجود.

فإنه من حيث الاصطلاح يعني: المكان المهيأ للصلوات الخمس و صلاة الجمعة التي يصرفها القرآن حصراً على وجه التعظيم والعبادة بالسجود لله، فالهدف الأساسي والمقصد الوحيد لخلق الإنسان كما صرح به القرآن هو عبادة الله في قوله سبحانه :﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (5)

إذاً كان هذا وذاك عرفنا الارتباط الوثيق بين أعظم هدف لخلق الإنسان وأعظم مكان لممارسة ذلك الهدف في صورته الدينية السامية الراقية.(6)فما المساجد إلا الأماكن التي بنيت لتوحيد الله والصلاة له وذكره ودعائه ودعوة الخلق إليه.(7)

قال تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۝ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ۝ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ .(8)

والمساجد هي كذلك أماكن لإقامة الوجوه لله الواحد القيوم لقوله:﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾.(9)

وهي وإن كانت تبنى من قبل البشر فإنهم لا يملكونها ،ولا يجوز أن تصرف في مختلف وجوه استعمالاتها إلا في ابتغاء مرضاة الله مصداقاً لقوله سبحانه :﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾(10)

ولم يكن الحديث الشريف . وهو رديف القرآن ومفسره . بأقل اهتماماً أو عناية بالمساجدبل تضافرت الأحاديث الجمة وتوالت فيه مشيدة بالمساجد ،فدعت إلى بنائها وتعظيمها، فقد روى ابن ماجة عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة أو أصغر بنى الله له بيتاً في الجنة " وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت:﴿ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب﴾.

كان المسجد أول معهد للعلم في بداية ظهور الإسلام فلم تقتصر المساجد على العبادة فقط بل كانت تؤدى فيها أعمال مختلفة، و بهذا كان المسجد مكان للعبادة تقام فيه الصلاة، و تخطب فيه الخطب، و دار للقضاء،و معهدا للدراسة (11)، حيث أن الصبيان هناك من يلجأ منهم رغبة في التزود بالعلم و مواصلة الدراسة بعد المرحلة الأولية ، إلى المساجد الجامعة التي هي مقر هذا النوع من التعليم، و فيها

تقام الحلقات الدراسية، التي يقوم بها شيخ متخصص في فرع من فروع العلم،و يعقد مجلسه العلمي في وقت معين من اليوم، و يحيط به الطلبة و لا يقبل منهم في حلقته إلا من اختبره ، و لمس فيه الجدية و المقدرة و الانتظام في الحلقة، و من هنا كانت المساجد أشبه بالجامعات.(12)

إن المساجد و الجوامع في العالم الإسلامي عامة و المغرب على وجه الخصوص كانت و لا تزال ذات رسالة تعبدية و علمية خالدة ، و منذ أن وضع الرسول صلى الله عليه و سلم أساس مسجده بالمدينة المنورة اضطلعت المساجد و لا تزال بهذين الدورين الأساسيين ، التعبدي و العلمي في المقام الأول ،كما أن المسجد كان في العصور الإسلامية الأولى و إلى وقت قريب المقر الذي تناقش فيه قضايا تخص شؤون المسلمين في مختلف مجالات حياتهم (13)، ذلك أن المسلمين يحرصون على بناء المساجد الجامعة عند إنشائهم المدن في الأمصار المفتوحة لتقوم بوظائف متعددة كما هو الحال في العصور الحديثة.(14)

أما عن مساجد و جوامع المغرب الأوسط لم تختلف عن غيرها فألى جانب رسالتها التعبدية، ما فتئت تعمل طوال نشاطها على الوفاء برسالاتها ووظائفها التي أنشأت من أجلها(15) و تتجلى لنا بوضوح في مدينة القلعة التي تمثل الطور الأول من أطوار الدولة الحمادية ، و بجاية الطور الثاني، حيث تتجلى لنا هاتين العاصمتين معقل العلوم و مصدر النهضة العلمية بإشعاعاتها المختلفة في المغرب الأوسط (16) ولقد اعتمدت هذه النهضة بالدرجة الأولى على الناحية التعليمية ممثلة في المسجد الذي كان يلعب دورا تعليميا، و لم يكن ثمة مسجد في مدينة القلعة خاليا من المدرسين (17)، حيث كانت مدينة كاملة ذات أحياء و مساجد تتوسطها قصبة.(18)

ذلك أن المساجد أصبحت أهم المؤسسات الثقافية و التعليمية في القلعة، حيث نجد أن حمادعندما إختط القلعة استكثر فيها المساجد(19)، وعلى رأس هذه المساجد نجد الجامع الأعظم الذي كان يؤدي دورا تعليميا في مختلف العلوم لاسيما علم القراءات.(20)

إن المسجد الأعظم كان من أهم مباني القلعة، و الذي لم يبق منه إلا منارته و قصور أمراء بني حماد المتعاقبين.

يقع مسجد القلعة في أسفل المدينة و على وجه التحديد في القسم الجنوبي منها، و على الرغم من أن المؤرخين يتحدثون عن عدة مساجد في القلعة ، فإن هذا " الجامع الأعظم " هو الوحيد الذي تعرف عليه علماء الحفريات.

يمتد مبنى المسجد على مساحة من الأرض تبلغ 64 متر طولا و 56 متر عرضا، و يشتمل المبنى على مئذنة تقوم عند حائطه الشمالي يبلغ ارتفاعها 25 متر، كما يشتمل على حصن يقع فيه حوض كبير للوضوء.

و لبيت الصلاة في المسجد أحد عشرة بابا مختلفة الاتساع لم توزع توزيعا منتظما كما تمتد فيه صفوف السواري التي تحمل نصف المسجد و قد بلغ عددها 84 سارية.

و بجانب المحراب يقع المكان الذي تحتله مقصورة الأمير ، و هي مقصورة واسعة يرجح أن تكون مصلى خاصا للأمراء، و في الزاوية الشمالية الشرقية يقع المنبر الذي يشبه منبر القيروان.(21)

و كان بجامع المنار بالقلعة مكتبة مليئة بالكتب المحمولة من أقطار المغرب و المنقولة عن تدريس أساتذة الجامع.(22)

أما إذا جئنا إلى الحديث عن دور هذا المسجد فهو مركز ترابط الجماعة في الأمة المسلمة،يتلاقى المسلمون فيه للصلاة وتبادل الآراء والوقوف على أخبار الحياة،ويمتزج فيه جميع أفراد المجتمع من جميع المستويات،و يتعلمون كيفية توحيد السلوك،وفهم الأمور وإحياء التراث وشحن العواطف، وبذلك يغدو المسجد الهيكل المادي الملموس للجماعة المسلمة أيّا كانت كما يغدو ضرورة دينية وضرورة سياسية بالنسبة لكل مسلم على حدة وبالنسبة لجماعة المسلمين جملة.(23)

لقد حظيت المساجد– في قلعة بني حماد– بالاهتمام الأوفر في اختيار موضعها عند بناء المدن وتخطيطها، فكان المسجد الجامع مع دار الإمارة في معظم الأحيان يشغلان بؤرة المدينة الإسلامية ومركز الحياة والحركة فيها، حيث في هذا المسجد يلتقي الأمير بالمسلمين عموماً، ليس في أوقات الصلاة فقط ولكن في العديد من المناسبات الدينية، لذا حافظ المسجد الجامع في كل بلد إسلامي على مكانته الكبيرة في النفوس، كما حافظ على توسط مركزه في المدينة الإسلامية مهما توسعت رقعتها وامتدت أطرافها خارج أسوارها.

كما اتصفت المساجد عموماً في جميع بلاد المسلمين بطابع جمالي أخاذ، رغم اختلاف أشكالها من بلد إلى بلد،ومن شعب إلى شعب، ومن عرق إلى عرق ،إلا أنها في جملتها أجمل ما تقع عليه عين الإنسان في عالم الإسلام، و يذكر سالم نجيب فيما نقله عن حسين مؤنس قوله: " فسواءً أكنت في قرية صغيرة خافية في بطن الريف،أو مستكنة خلف كثبان الرمال في الصحراء، أو راقدة في لحف جبل،أو كنت في عاصمة كبيرة مترامية الأرجاء، متدفقة الحركة،عامرة بالعمائر الشاهقة، فإن المساجد بمآذنها الدقيقة المنسرحة الذاهبة في الجو

مشيرة إلى السماء،وقبابها الأنيقة، تضيف إلى المنظر عنصراً من الجلال والجمال الروحي لا يتأتى له بدونها،فهي تزيل الوحشة عن تواضع مباني القرية وصغرها وتنفي الجمود عن مباني العواصم، ويتجلى لك ذلك في أصفى صورة ساعة المغيب حيث تضفي المساجد بمآذنها وقبابها ظلالاً جميلة على الشفق الدامي من ورائها".

ورغم الطابع الأخاذ للمساجد إلا أنها اتصفت دائما بالبساطة والتواضع ،لأن طبيعتها وما بنيت له من عبادة الله بقلوب واجفة تتنافى مع الفخامة و الإسراف في الزينة.(24)

قامت المساجد- و منها مسجد الجامع بقلعة بني حماد- خلال تاريخ المسلمين الطويل بعدة أدوار حضارية، كان أهمها في :

مجال التعليم والتوعية، حتى أصبح التعليم بمختلف مناهجه ومراحله جزءاً لا يتجزأ من رسالة المسجد في كل عصر ومكان، بل نستطيع القول إن المدارس النظامية ما هي إلا ربيبة المساجد ورضيعة المحاريب. ومنذ أن تحلق الصحابة الكرام حول رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده الشريف يستمعون خطبه البليغة، ويصغون إلى أحاديثه الجامعة ويتلقون دروسه ومواعظه المعبرة.

منذ ذلك الحين انطلقت رسالة التعليم داخل المسجد وحملت المحاريب تلك الراية في شتى مجالات العلوم: في الفقه والأصول والحديث والتفسير واللغة والأدب والتاريخ وغير ذلك، إلى أن خرّجت تلك المساجد ألوف النابغين ومئات الأئمة وأفواج المبدعين.

ولا عجب بعد ذلك أن نقول إن عناية بني حماد خاصة بمساجدهم فاقت عناية كل الأمم بأماكن عبادتها من حيث العدد و إن لم يكن كبير للمساجد، والارتباط الشديد بها، والنظافة التامة،والفائدة العامة ،والأثر الباقي، فالمساجد بنيت وعمرت منذ الماضي ولا زالت حتى الآن تتابع مسيرتها في ثقة وتتابع،حتى لا تكاد توجد جماعة من المسلمين- تجاراً أو طلاباً أو مهاجرين - في بقعة من بقاع الأرض وإلا وكان الهاجس الأول لهم إنشاء مسجد يضم شتاتهم ،ويوحد كلمتهم، ويشعرهم بوجودهم.(25)

هذا و قد عرفت القلعة كغيرها من مناطق المغرب مركز علمي لا يقل أهمية عن المسجد و هو المسيد- المقصود به المسجد في اللغة التركية- و هو عبارة عن ملحق كان يفرد للناحية التعليمية بالمسجد، و قد تطور هذا المسيد في القرن الخامس الهجري فاستقل بنفسه عن المسجد، و صار عالما بذاته من حيث البناء و المقصد ، هذا التطور لم يمنع المسجد من أن يبقى محل التعليم، إلا أنه ارتفع طبقة فصار بمثابة دار التعليم الثانوي و التعليم العالي.(26)

2.2. بيوت العلماء:

كانت بيوت العلماء والفقهاء بمثابة دور علم حيث ورد أن محمد بن عمر القلعي كان له مجلس دراسة يعلو بسقف داره يجمع إليه خواص الطلبة.

وبيت ابن النحوي الذي عاش مدرساً متعبِّداً بقلعة بني حماد أكثر من ثلاث عشر سنة كانت عاملاً قوياً على ازدهار الدراسات الفقهية والكلامية على عهد الموحدين, وتوفي كما يقول أبو العباس النقاوسي بالقلعة سنة 513هـ وقبره بها مشهور .و ينتمي أبي الفضل المعروف بابن النحوي إلى الفكر الجديد الذي سينفتح على كل ما هو جديد ، و يرجع ذلك إلى وفائه لمبادئ الغزالي، و سوف يثأر له في المستقبل ، و ما يزال ضريحه يقام على القلعة التي خربت عن آخرها .و كذلك بيت محمد بن محمد بن أبي بكر المصور القلعي أبو عبد الله وهو فقيه مالكي من أهل قلعة بني حماد ، أخذ عن مشيخة بلاده ثم انتقل إلى بجاية و استوطنها إلى أن توفي نحو 665هـ/1270م.

و بيت العالم أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري، أبو العباس، الذي نشأ بقلعة بني حماد و درس فيها عن أبيه في نهاية القرن السادس الهجري و على يد الأستاذين أبو الحسن علي بن محمد بن عثمان التميمي ، و أبو الحسن علي بن الشكر بن عمر القلعي و أخذ أيضا عن الخطيب المقري النحوي أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز بن محمد المعروف بابن عفراء، و الفقيه الفاضل الزاهد أبي عبد الله محمد بن المعطي المعروف بابن الرماح و غيرهم (27)

2. 3. الكتاتيب :

لا مراء في أن الكتاتيب من أقدم و أهم الوسائط الثقافية بعد المساجد و الجوامع التي أسهمت في نشر العلوم و المعارف الإسلامية على وجه الخصوص .

و الكتاتيب جمع كتاب، و هو لفظ مشتق من التكتيب، و تعليم الكتابة و قد يقال له : المكتب و هو موضع التعليم كمقعد ، و الجمع : المكاتب.(28)

كما نقصد به المكتب أو الكتاب أي موضع تعليم الكتاب، و عند الجمع تصبح كتاتيب و مكاتب، فالمكتب هو موضع التعليم، أما الكتاب هم الصبيان و من جعل الموضع الكتاب فقد أخطأ.(29)

إن الكتاب من أقدم المؤسسات التعليمية التي عرفتها مهنة التعليم، فدور الكتاب العلمي مذكور في العالم الإسلامي كله منذ العصور الإسلام الأولى ، فلم يخل منه شارع و لا حتى حي من الأحياء في المدن و القرى بوصفه النواة الأولى في العملية التعليمية مع المساجد و الجوامع، و عن طريقه بزغت بواكير العلم و المعرفة.

و لقد شهدت بلاد المغرب ظهور تلك الكتاتيب مبكرا فمنذ أن وطأت أقدام المسلمين أرض المغرب، و استوطنوه و بنوا دورهم و مساجدهم ، دفعتهم الظروف و الواقع إلى تثقيف أولادهم فأنشأوا الكتاتيب للقيام بتلك المهمة و قوام الكتاب : معلم ، و مكان ، و صبيان.و لقد كان الهدف الأسمى من إيجاد تلك الكتاتيب تنشئة أولئك الصبيان تنشئة دينية قويمة عن طريق البرنامج الدراسي الذي يقدم فيها و القائم على إقرائهم لكتاب الله و تحفيظهم إياه سواء كان كلا أو جزاء منه ، بالإضافة على ضرورة الإلمام بقواعد الكتابة و القراءة و بعض المبادئ الدينية التي تتصل بالصلاة و الصوم و الحج مع شيء يسير من علوم اللغة و النحو و مبادئ الحساب، و غني القول أنه ليس هناك ثمة ازدواجية في هذا بين دور المساجد و الجوامع و دور الكتاتيب، فالمساجد و الجوامع كان كيانها العلمي يعتمد على الحلقة و الشيخ و المريدين، بينما الكتاب كان مقتصرا على الصبيان عن طريق تقديم محصلة علمية متواضعة في حجمها توطئة للإلتحاق بالحلقة في الجامع. فالكتاب يمهد الطريق للصبي بعد بلوغه السن و التحصيل الملائمين إلى الانتظام في حلقات الشيوخ في الجوامع و المساجد التي تعد مرحلة

علمية متقدمة.و الكتاتيب كانت تنصب في المساجد، و إما في أماكن خاصة. و في المغرب عموما كانت الكتاتيب في البادية ملحقة غالبا بالمساجد، أما في المدن فقد كانت إما ملحقة بها و إما مستقلة عنها.و قد عرفت بلاد المغرب الكتاتيب الخاصة و الكتاتيب العامة،فالخاصة هي التي كانت تنتصب في قصور الأمراء و الوزراء و علية القوم،و العامة هي التي كانت تنتشر في زوايا و أركان المدينة، و يقوم على هذه الكتاتيب و تجهيزها معلم أو مؤدب له حظ يسير من العلم الديني، و ليس شرطا أن يكون عالما مبرزا في العلوم الدينية و غيرها و إنما يشترط فيه حفظ كتاب الله و تجويده.(30)

و لقد كان المؤدب يلقى ترحيبا و تكريما من قبل السكان، و من قبل أولياء التلاميذ ،فهو الرجل المرغوب فيه الذي تتخاطفه القبائل البربرية ليكون المؤدب و الإمام و المرشد و الكاتب و الحكيم و العريف – و هو الذي يساعد المعلم-.(31)

و كانت الكتاتيب في المغرب في الأماكن التي يتعلم صبية المسلمين مبادئ القراءة و الكتابة وحفظ القرآن الكريم، أي أن هذه المكاتب تشابه إلى حد ما نطلق عليه الآن المدارس الابتدائية، و إذا كانت ليست لدينا معلومات معينة عن تلك المكاتب في قلعة بني حماد إلا أنه من المؤكد أنها كانت تشبه جميع الكتاتيب في العالم الإسلامي، بحيث لا تعدو أن تكون حانوتا أو حجرة مجاورة للمسجد أو بعيدة عنه، أو غرفة في منزل مؤثث ببعض الحصر.(32)

كان التعليم في الكتاتيب يختص بتعليم الأولاد الصغار القران الكريم، و أشهر المعلمين في القلعة بهذه المؤسسة أبو حفص العديري، و تعتبر الكتاتيب من أشهر أنواع التعليم الابتدائي و كانت تتمتع بنوع من الملكية الخاصة.(33)

2. 4. الشريعة :

كان بقلعة بني حماد مكان للتعليم عرف في بلدان المغرب باسم الشريعة، حيث كان يقوم أحيانا مقام الكتاب و هو عبارة عن خيمة مدرسية عند البدو إلى جانب كونه مصلى كبير تقام فيه الأعياد و ربما صلوات الجمع، و من المحتمل أن الشريعة كانت محل تعليم البدوي

في مقابل المسيد الذي كان محل تعليم الحضري، و هي تنتقل بانتقال الحي وفق ضرورات الانتجاع أو دواعي تزاحم القبائل، و يتعلم فيها الأحداث من ذكور و إناث.(34)

2. 5. الزوايا :

تعتبر الزوايا من الوسائط أو المؤسسات العلمية و الثقافية في بلاد المغرب فعبرها انتشرت علوم و معارف دينية ، أسهمت في الإنتاج العلمي الذي تميزت به الحياة آنذاك، و لعل من المناسب أن نتحدث عن الزوايا من حيث معناها اللغوي و الاصطلاحي، و التسلسل التاريخي لظهورها في العالم الإسلامي عامة و بلاد المغرب الإسلامي على وجه الخصوص.

لغة :

الزوايا مفردها زاوية وهي مشتقة من الفعل "انزوى، ينزوي" بمعنى اتخذ ركنا، كما أنها مأخوذة من فعل "زوى" و "أزوى" بمعنى ابتعد وانعزل، كما في كتب اللغة

و سميت كذلك لأن الذين فكروا في بنائها أول مرة هم من المتصوفة والمرابطين، اختاروا الانزواء بمكانها والابتعاد عن صخب العمران وضجيجه طلبا للهدوء والسكون اللذين يساعدان على التأمل والرياضة الروحية، ويناسبان جو الذكر والعبادة، وهي من الوظائف الإسلامية التي من أجلها وجدت.(35)

– وفعل زوا الشيء يزويه زيا، أي جمعه وقبضه وفي الحديث "زويت في الأرض فأريت مشارقها ومغاربها"، وزوى ما بين عينه أي جمعه.

قال الأعشى:

يزيد بعض لطرف عيني كأنما ❁ زوى عيناه على المعاجم

والزاوية من البيت ركنه لأنها جمعت قطرا منه، أي جمع زاوية(36)،والزاوية في الأصل ركن البناء، كانت تطلق في بادئ الأمر على صومعة الراهب المسيحي، ثم أطلقت على المسجد الصغير أو على المصلى، ولا يزال للكلمة هذا المعنى عند المسلمين في المشرق، واكتسب مصطلح الزاوية تغييرا في المفهوم منذ العصور الوسطى في العالم الإسلامي وتطورت من الدير

إلى الخانقاوات أو الخانقاهات أو التكية التي أصبحت تطلق بصفة خاصة من طرف الفرس على المنشآت الصوفية عند المسلمين.

والزاوية في شمال إفريقيا أكثر شمولا، إذ تطلق على البناء أو طائفة من الأبنية ذات الطابع الديني، وهي تشبه الدير أو المدرسة، وحسب محمد نسيب يقول دوماس: " إن الزاوية هي على الجملة مدرسة دينية ومجانية للضيافة، وهي بهذين الوصفين تشبه كثيرا في العصور الوسطى الدير ".(37)

والزاوية من فعل زوى أي جمع، لأن فيها تتجمع الصفوف والفقراء وطلبة العلم، ويجمع فيها المال بطرق مشروعة قصد تمويلها وتسيير نظامها.(38)

اصطلاحا:

أما اصطلاحا: فيطلق اسم الزاوية ويراد بها مأوى المتصوفين والفقراء، والمسجد الغير جامع ليس فيه منبر، كما جاء في المعجم الوسيط، وقد أطلق هذا اللفظ قديما على موقع بالبصرة، كان له الوقعة بين الحجاج وعبد الرحمن بن الأشعث، وعلى بلد بالموصل وعلى قرية بالمدينة بها قصر أنس، وعلى بلد بواسط، وقرية بالأندلس، كما جاء في أساس البلاغة لجار الله الزمخشري-رحمه الله- وفي القاموس المحيط، كما سميت بها مدينة من مدن القطر الليبي.(39) والزاوية مؤسسة دينية إسلامية ذات طبيعة اجتماعية روحية، وهي تختلف حسب وظائفها ونشاطها.(40)

كما عرّفت الزوايا على أنها مؤسسة لرؤساء الطرق الصوفية، يجتمع فيها المريدون لتلقي الأوراد والذكر، وتتخذ فيها مأوى لطلبة القرآن والعلم والزوار الذين يقصدونها للاستفتاء و الصلح بين المتخاصمين، وكثر هذا النوع من الزوايا ابتداء من القرن العاشر الهجري، كما لها شأن عظيم ووجودا اجتماعيا قويا.كما خلفت الزاوية نظام الرباط، وأصبحت هي المجال الحيوي لتكوين المتصوفة، وتربية النفس بمنهج فكري وعقائدي خاص بكل طائفة أو طريقة دينية، وهي تعد مكانا للعبادة والزهد وتلقي الأوراد وللضيافة.

أما عن نشأتها يذهب الكثير من الباحثين والمؤرخين إلى أن الزاوية كانت في الأصل رباط تحول مع مرور الزمن لزاوية، وقد اكتظت تلك الرباطات بالنخبة من أبناء المسلمين، وأصبحت ابتداء من القرن الرابع الهجري تعرف تحولا كبيرا، فلم تعد مهمتها تقتصر على العبادة والجهاد كما كانت فيما مضى، بل أصبحت مؤسسة تعليمية يقصدها

العلماء للتدريس بها وتأليف الكتب، والرسائل القيمة في مختلف العلوم والمعارف، أي منبع ومنهل فكري وديني قائم بذاته وبعد انقضاء الجهاد تحول بعض تلك الرباطات إلى زوايا وغادرها حينئذ بعض المتصوفة لإنشاء مراكز شبيهة بها قصد نشر العلم والمعرفة، ومحاربة الجهل وإيواء المرابطين المتفرغين للعبادة، لتكون مبعثا لأنوار الشريعة والطريقة، فكان لهم ذلك كما أرادوا، ومن بين الأسباب التي أوحت بفكرة إنشاء الزاوية، رغبة الشيخ الصوفي المربي في الاجتماع بمريديه وتلاميذه وهو ما لا يتسنى له في الرباط، حيث توجد مختلف شرائح المجتمع (41)

و يذكر المؤرخون أن بعض الخلفاء المسلمين الأوائل قد بنوا للمتصوفة بيوتا ملاصقة للمساجد خصصت للذكر والعبادة، والاعتكاف والانقطاع والتأمل والتفكير والرياضة الروحية، وأطلقوا على تلك البيوت اسم "الخنقاء" وهي التي تعرف عندنا في المغرب "الزاوية" وقد كثر إقبال الناس على تلك البيوت، وعرفت بمرور الزمن تطورا كبيرا فانفصلت عن المساجد وأصبحت قائمة بذاتها تستقبل الطلاب وتقوم بتحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الدينية كالفقه والتفسير والحديث والتوحيد والعلوم اللغوية كالنحو والصرف والبلاغة، كما تقدم للطلبة الطعام وتوفر لهم الإقامة مجانا كما هو الحال عندنا في المنطقة.

و لقد عرفت الزوايا انتشارا أوسع من ذي قبل، وأصبحت مؤسسات تربوية وتعليمية، تسهر على تربية المريدين وتعليمهم، كما تعمل على نشر التعليم العربي الإسلامي الصحيح بين النشء، وبث مكارم الأخلاق ومحاسنها، ومحاربة الجهل والأمية والآفات الاجتماعية التي كانت السبب المباشر في ضعف المسلمين وتناحرهم وانحطاطهم (42)وابتداء من القرن الرابع الهجري وفي بعض الروايات، يذكر العلامة الجزائري "أبو عبد الله" في مقام كتبه عن الموضوع أن الملك

الموحدي يعقوب بن المنصور الذي عرف بعلمه ودينه وسياسته بنى زاوية بدار الضيوف كتلك التي أسسها الملك المريني أبو عنان خارج مدينة سلا(43)، وقد تحدث عنها الرحالة المغربي ابن بطوطة والتي عرفت بزاوية "شالة".وقد زارها لسان الدين بن الخطيب، كما نجد لفظ الزاوية قد ذكر في ترجمة للعلامة أبو الفضل قاسم ابن محمد القوشي القرطبي المتوفى سنة 661هـ ما يؤكد وجودها في ذلك التاريخ في القلعة و بجاية.(44)

أما الزوايا(45)، فقد كانت تنتشر بكثرة في دولة بني حماد لاسيما القلعة(46) ' حيث كانت تؤدي دورا تعليميا هاما إذ كانت إلى جانب المسجد المكان المخصب بازدهار العلوم كلها.(47)

2. 5. المكتبات:

تعتبر المكتبات من المنشآت الثقافية المختلفة التي تحوي أمهات الكتب، و ليست أماكن لتدريس البرامج الدراسية الموضوعة حسب القواعد المتعارف عليها، و و هناك من الباحثين من أعد دراسة عن هذه المؤسسات، و التي كانت تسمى بأسماء تشتمل على ستة ألفاظ: ثلاثة متعلقة بالموقع و المكان هي : بيت ، خزانة ، دار و الثلاثة الأخرى تتعلق بالمحتوى : حكمة ، علم ، كتب و عن طريق الجمع بين هذه الألفاظ استخرجت عدة أسماء اصطلاحية تسمى بها المكتبات : بيت الحكمة خزانة الكتب ، دار العلم ...و قد قسم تأريخ فترة هذه المؤسسات إلى فترتين : فترة بيت الحكمة، و فترة دار العلم.(48)

أما فيما يخص المكتبات في قلعة بني حماد فإنه كان هناك نوعين من المكتبات العامة والتي ستجسد بشكل جلي في مكتبة جامع المنار التي كانت عبارة عن مكتبة مليئة بالكتب

المحمولة إليها من أقطار المغرب وبلاد المشرق والأندلس(49)، وكذا المنقولة عن تدريس أئمة وفقهاء الجامع.(50)

أما النوع الثاني من المكتبات فيتمثل في المكتبات الخاصة ودليلنا على ذلك نص قيم أورده أبي عبد الله بن محمد عبد الكريم التميمي (ت603-604هـ/1206- 1207م) في

عرض ترجمته لابن الرمامة (ت567هـ/ 1171م). حيث أن هذا الأخير دخل على الفقيه ابن النحوي يوما في منزله فوجد في بيت كتبه وجوانب البيت من جهاته كلها ممدودة ألواحا مرتفعة بعضها فوق بعض، وعليها الكتب، و بين يديه كرسي عليه أسفار جديدة التسفير، قال: فقلت له: ما هذه الأسفار التي بين يديك ؟ فقال لي: هذا " كتاب الأحياء " لأبي حامد الغزالي، ولو إقتنيته قبل هذه الكتب، لم أكسب كتابا منها.(51)

وهذا النص القيم يرسم لنا صورة عامة من النوعية والكمية التي كانت تزخر بها المكتبات الخاصة بالقلعة، وتقودنا إلى تصور نوع المكتبات الخاصة التي كانت بلا ريب موجودة عند خاصة الفقهاء والعلماء الصوفية.

3. خاتمة:من خلال ما تم عرضه سابقا يمكن أن نستنتج ما يلي :

– تنوعت المؤسسات التعليمية في قلعة بني حماد، حيث ساهمت كل مؤسسة أو مركز علمي في رقي و ازدهار الحضارة الحمادية، خاصة في مرحلتها الأولى فترة القلعة التي كانت حاضرة زمانها و دار للعلم بالمغرب الإسلامي، و صارت بحق القاعدة الثقافية الأولى لبني حماد.و من بين هذه المؤسسات التي عرفتها القلعة ما يلي:

– المساجد و التي تعتبر أول معهد للعلم، فهي ليست مخصصة للعبادة فقط، بل كانت تؤدي أدوارا متعددة، وتجرى فيها الأعمال المختلفة من صلاة و تشاور في قضايا السلم و الحرب، و كذا تعليم الصبية كل ما يتعلق بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، من تحفيظ القرآن الكريم وحديث و فقه.و قد اشتهر بقلعة بني حماد مسجدين بارزين ، كان لهما الأثر الكبير في حفظ الدين و تعليم النشء و هما :

– المسجد الجامع.

– جامع المنار.

– قد حظيت المساجد بالاهتمام من طرف أمراء بني حماد ، فعندما اختط حماد مدينة القلعة بني فيها مسجدا جامعا، و هذا إيمانا منه بأهمية هذه المؤسسة العلمية في نظر الطبقة السياسية من جهة، و عامة المجتمع الحمادي من جهة أخرى.

– كما قام بعض العلماء في القلعة بفتح بيوتهم أمام طلابهم، و لم يستنكفوا بل تواضعوا لهم ، و أبقوا أبواب منازلهم دائما مفتوحة في وجه طلبة العلم، و على سبيل المثال نجد العالم محمد بن عمر القلعي، و غيره كثير كابن النحوي أيضا.

– يضاف إلى ذلك الكتاتيب التي ما فتئت أن قامت بدور تكميلي للمسجد، فكانت هناك كتاتيب عامة و أخرى خاصة، فالأولى كانت تنتصب في الأماكن العامة من المدينة و زواياها المختلفة، و يدرس بها مختلف فئات المجتمع الحمادي، أما الثانية فكانت تنتصب في قصور الأمراء و الوزراء و علية القوم، و أشهر العلماء الذين درسوا بها أبو حفص العديري.

– كما حفلت القلعة بمؤسسات أخرى مثل الشريعة و الزوايا التي تعد مؤسسة دينية إسلامية ذات طبيعة اجتماعية روحية، و لها وظائفها و نشاطاتها.حيث كانت تنتشر بكثرة في دولة بني حماد لاسيما القلعة، و عرفت بكثرة المريدين الذين تحروا الزهد في الدنيا و التقشف في طلب الحياة و ملذاتها.

– ثبن انه هناك مركز علمي بالقلعة كان يسمى المسيد الذي كان ملازما للمسجد، فبعد تعليم الصبية علوم الدين يأتي دور المسيد في إكمال المهمة النبيلة بتعليمهم أصول اللغة و الحساب، إذ قام هذا المعلم الحضاري رغم صغر مساحته– بالمقارنة مع المسجد– و كونه ملحقا بالمسجد، إلا انه أدى دورا هام في تثبيت معالم الثقافة العربية الإسلامية.

– أما المكتبات، فكانت من بين أهم المنشآت و المراكز العلمية بالقلعة، ذلك أنها كانت تحوي أمهات الكتب من كل العلوم التي وصل لها العرب المسلمين و البربر على حد سواء. و المكتبات في القلعة على نوعين :

– المكتبات العامة و التي تتجسد بشكل جلي في مكتبة جامع المنار.

– المكتبات الخاصة و التي كانت تتواجد في بيوت العلماء و الأدباء و الشعراء، و مثلت هذا الصنف المكتبة التي كانت في بيت العالم ابن النحوي.

4. قائمة المراجع:

[1]- أنيسة بركات:محاضرات و دراسات تاريخية و أدبية حول الجزائر،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر،1995،ص27.

[2]- و نقصد بها نتائج الحفريات التي قام بها كل من : " بول بلانشي سنة 1897م" و" القائد دي بيلي 1908م " و لوسيان قولفين 1962/1960/1956/1952/1951م."

[3]- سورة التوبة : الآية 18.

[4]- سورة البقرة : الآية 114.

[5]- سورة الذاريات : الآية 56.

[6]- عبد الله سالم نجيب : تاريخ المساجد الشهيرة ، ب.ط، ب.ن ، ب.ت ، ب.م، ص 06.

[7]- المرجع نفسه، ص .ص 2 ، 3.

[8]- سورة النور : الآية 36-38.

[9]- سورة الأعراف : الآية 29.

[10]- سورة الجن : الآية 18.

[11] - أحمد أمين: ضحى الإسلام-نشأة العلوم العقلية في العصر العباسي الأول، ج2، دار الكتاب العربي،لبنان، بيروت ، د.ت ، ص52.

[12] - عصام الدين عبد الرؤوف الفقي:تاريخ الفكر الإسلامي، دار الفكر العربي،القاهرة،ط1،1997مص182.

[13]- يوسف بن أحمد حواله : الحياة العلمية في افريقية 450/90هـ،ج1، جامعة أم القرى، السعودية،ط1 2000م، ص201.

[14]- حسن خضيري احمد : علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب ، مكتبة مدبولي، القاهرة،ط1996،1،ص155.

[15]- يوسف بن أحمد حواله : المرجع السابق ، ص201.

[16]- عبد الحليم عويس : دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري,دار الصحوة, القاهرة,ط2، 1991م، ص252.

[17]– نفسه ، ص253.

[18]– حسين مؤنس : تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر من القرن 6م إلى القرن 19م، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت،ط1، 1992م، ص 173.

[19]–عبد الرحمن ابن خلدون:كتاب العبر و ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مكتبة القاهرة، ج6، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، 1971،ص202.

[20]– أبي القاسم الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ج4، مؤسسة الرسالة، بيروت–المكتبة العتيقة، تونس، 1985م، ص82.

[21]– إسماعيل العربي : دولة بني حماد ملوك القلعة و بجاية،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1980م، ص 124.

[22]–عويس : المرجع السابق، ص 254.

[23]– عبد الله سالم نجيب: المرجع السابق، ص04.

[24]– المرجع نفسه، ص05.

[25]– نفسه،06.

[26]– عويس : المرجع السابق، ص 253.

[27]–: الحفناوي ، المرجع السابق ، ص 492؛ جورج مارسيه: بلاد المغرب و علاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى،ترجمة محمود عبد الصمد هيكل ،منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1991 ، ص 220؛ رابح بونار: المغرب العربي تاريخه وثقافته, ط2, الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر, 1981م،ص:187. 188.

[28]– يوسف بن أحمد حواله : المرجع السابق ، ص 226.

[29]– جمال الدين أبي الفضلابن منظور : لسان العرب ،ج1، دار صادر ، بيروت ، ط3،د.ت ، ص 699.

[30]– يوسف بن أحمد حواله : المرجع السابق ، ص227

[31]–المرجع نفسه ، ص 228.

[32]– محمد عادل عبد العزيز: التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية و تأثيراتها الأندلسية،الهيئة العامة للكتاب، مصر ،1985،ص39.

[33]– عويس: المرجع السابق ، ص253.

[34]– نفسه ، ص254 .

[35]– صلاح مؤيد العقبي: الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر تاريخها ونشاطها، بيروت، لبنان، دار البراق، 2002م ، ص301.

[36]– بجيدي حسان و محمد عبد القادر، الزوايا و دورها في حفظ المخطوطات، (مذكرة ليسانس)، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة السانية وهران 2000/ 2001م، ص04.

[37]– محمد نسيب: زوايا العلم والقراءة بالجزائر، دار الفكر– سوريا، دار الفكر العربي بوزريعة، الجزائر،ب ت، ص27.

[38]– محمد باي بلعالم: أهداف نشأة الزوايا وواقعها في المنطقة، الملتقى الوطني الأول للزوايا بأدرار، أيام 1– 2– 3 ماي 2000م، ص01.

[39]– صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص301.

[40]– محمد نسيب، المرجع السابق، ص31.

[41] – صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص304.

[42]– محمد باي بلعالم، المرجع السابق، ص03.

[43]– أبو عبد الله الأنصاري: فهرست الرصاع، تحقيق محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، د–ت، المكتبة الوطنية القديمة تحت رقم 44201، ص127.

[44]– صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص ص328–330.

[45]–عبارة عن مجموعة من المباني الفاخرة الكبيرة يتوسطها ضريح الشيخ المؤسس لها و هي قبة كبيرة مفروشة بالزرابي مملوءة بالمباخر و المجامر ، ينظر عويس : المرجع السابق ، ص 253.

[46]– الطاهر بونابي : التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 هـ و7هـ / 12م و13م ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ،2007 ، ص 237.

[47]—عبد الفتاح مقلد الغنيمي:موسوعة تاريخ المغرب العربي, ج4, مكتبة مدبولي, القاهرة, ط1, 1994م، ص339.

[48] – جورج المقدسي : نشأة الكليات– معاهد العلم عند المسلمين في الغرب–، ترجمة محمد السيد محمود،مركز النشر العلمي، جدة .المملكة العربية السعودية، ط1،1994،ص31 .32.

[49]– الغنيمي: المرجع السابق ، ص341

[50]– عويس : المرجع السابق ، ص 254 .

[51]– أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي : المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس و ما يليها من البلاد،تحقيق محمد الشريف ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، تطوان ، 2002، ص ص 172، 173.